The Faculty Journal of Arts, Rajshahi University
Volume 40, December 2025, ISSN 1813-0402

كتاب تحفة الأحوذي بشرح الترمذي: خصائصه ومكانته بين شروح الحديث

[TUHFAT AL-AHWADHI BI SHARHI AL-TIRMIDHI: ITS CHARACTERISTICS AND STATUS AMONG HADITH COMMENTARIES]

Abu Rasel Siddiquee
PhD Resarcher, Department of Islamic Studies, University of Rajshahi, Rajshahi-6205, Bangladesh

ARTICLE INFORMATION

The Faculty Journal of Arts
Rajshahi University
Volume 40, December 2025
ISSN: 1813-0402 (Print)
DOI:

Received : 28 May 2025
Received in revised: 04 March 2026
Accepted: 17 February 2026
Published: 15 April 2026

Keywords: Tuḥfat al-Aḥwadhi, Al Tirmidhi, Hadith Commentary, Mubarakpuri, Indian Subcontinent, Methodology, Ahl al-Ḥadith, Islamic Scholarship

ABSTRACT

Tuhfat al-Ahwadhi bi Sharh Jami'al-Tirmidhi, authored by Shaykh Abu al-'Ula Muhammad 'Abd al-Rahman al-Mubarakpuri (1283–1353 AH / 1867–1935 CE), is a seminal commentary on Imam al-Tirmidhi's al-Jami'al-Sahih. This ten-volume work integrates rigorous Hadith analysis, including evaluation of narrators, classification of traditions, and comparative discussion of juristic opinions. Al-Mubarakpuri's methodology reflects objectivity, critical insight, and balanced engagement with earlier scholars, making the commentary both traditional in foundation and modern in approach. Its clarity and systematic structure enhance accessibility for students and scholars alike. Today, Tuhfat al-Ahwadhi is recognized as a key reference in Hadith studies, notable for its scholarly precision, pedagogical value, and enduring influence in Islamic academic circles.

أولاً. المقدمة

إنَّ *جامع الترمذي* ليس مجرّد كتاب حديث فحسب، بل هو موسوعة علمية جمعت بين فنونٍ متعدّدة؛ فالقارئ حين يطالع صفحاته ويقلّب أوراقه يجد نفسه في بحرٍ زاخرٍ من الفوائد، ففيه بيان الأحكام الفقهية، وذكر أقوال العلماء واختلاف المذاهب، وشرح الألفاظ اللغوية والغريبة، وذكر الأسماء والكنى، وتوضيح حال الرواة من جرحٍ وتعديل، بالإضافة إلى بيان العلل ونقد الأسانيد.[١] ولهذا عدَّه العلماء من أعظم كتب السنّة التي جمعت بين علومٍ شتّى، وقد ازدادت قيمة هذا الكتاب حتى أُلِّفَت عليه شروح كثيرة تجاوزت العشرين[٢]، دليلاً على مكانته واعتراف العلماء بفضله. ومن أهم تلك الشروح كتاب **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** للإمام الشيخ عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله. وكان ذلك في وقتٍ أحسّ فيه علماء أهل الحديث في الهند بحاجةٍ ماسّة إلى شرحٍ جامعٍ لجامع الترمذي، خاصّةً أنّهم كانوا يمثّلون التيار الأثري الذي لا يلتزم بالتقليد المذهبي المحض لأحد المذاهب الأربعة.[٣] فاقترحوا على الشيخ عبد الرحمن المباركفوري أن يتولّى هذه المهمّة، فقام بها خير قيام، وألّف شرحه العظيم **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، فقبله الله قبولاً حسناً، وانتشر بين العلماء انتشاراً واسعاً، وأصبح من أشهر شروح جامع الترمذي وأعلاها قدراً.

ثانياً. تعريف تحفة الأحوذي

اسم هذا الشرح العظيم مركب من كلمتين : «تحفة» و «الأحوذي».

التحفة: في اللغة تُطلق على ما يُقدَّم من فاكهة أو شيء ثمين أو هدية أو غيرها على سبيل الإكرام[٤]، ومنه قولهم: «التحفة من الفاكهة والرياحين» أي تقديم الفاكهة والزهور الطيبة كهدية.[٥]

وتُطلق أيضًا على ما يُعطَى تلطّفًا وتودّدًا، فيُقال: أُتحف الرجلُ بالبرّ واللطف والصَّغن فهي إذًا تدل على معنى الهديّة النفيسة التي يُتحف بها الإنسان.[٦] وأما **الأحوذي:** أصلها من «حَوْذ» بمعنى الإحاطة والسرعة في السير، فيُقال: «رجل أحوذي» أي سريع السير، قويّ العزيمة، يحسن الأخذ في الأمور[٧]، ومن معانيها كذلك: الخفيف الحاذق في الشيء، أو الذي يسير في الليلة ثلاثين ميلًا، أو الذي يُقهر به خصمه فيغلبه.[٨] فمعنى الاسم كاملًا: *الهدية النفيسة المقدَّمة إلى الأحوذي الحاذق السريع المتقدّم في طلب العلم.*

ثالثا. الباعث على التأليف هذا الكتاب

يعتبر الإمام المباركفوري من العلماء الذين بذلوا جهدا عظيما من تأليف كتاب تحفة الأحوذي، الذي يعد شرحا موسعا لكتاب سنن الترمذي أو جامع الترمذي،كان الهدف الرئيسي للإمام المباركفوري من هذا التاليف العظيم هو تسهيل فهم الأحاديث النبوية الواردة في سنن الترمذي للمسلمين، وشرح فيها معانيها، وبيان تفسيرات العلماء المتعلقة بالأحاديث و قول علماء المتقدمين والمتأخرين مع تقديم تفصيلات دقيقة حول طرق توثيق الحديث و درجة صحته، ومع ذلك فإنا نذكر بعض الباعث و الاسباب الخاصة لتأليف هذا الكتاب فيما يلي:

١. **إدراك أهمية «جامع الترمذي» ومكانته بين كتب الستة** : يعد هذا الكتاب من أبرز كتب الحديث النبوي و أحد الكتب الستة المعتمدة عند جمهور المحدثين، ويمتاز بتنوع مواده، حيث يجمع بين الحديث والفقه، ويذكر مذاهب العلماء، وعلل الأحاديث، و توثيق الرواة، مما يجعله مرجعا مهما لطلاب العلم ولذا أثار المؤلف المباركفوري رحمه الله إلى هذا الدافع في مقدمة كتابه الشهير «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» حيث قال : «فانه لما كان جامع الترمذي من أجل الكتب المصنفة في الحديث، وقد اشتمل على فوائد لا توجد في غيره، و عزمت على شرحه، وسميت «تحفة الأحوذي».[٩]

٢. **الحاجة الى شرح متوسط بين الإيجاز والإطالة:** كانت الشروح السابقة إما موجزة جدا بحيث يصعب على طالب العلم الاستفادة منها، أو مطولة بحيث يصعب قرائتها ، فأراد المؤلف شرحا معتدلا يجمع بين التوضيح والتحقيق. لا يخل بالمعانى ولا يطيل دون فائدة

وقال الشيخ الشارح المباركفوري: «فرأيت أن أشرحه شرحا متوسطا يجمع بين الإيجاز وعدم الإحلال، والتفصيل وعدم التطويل، ويكون سهلاً لطلبة العلم».[١٠]

٣. **تقديم خدمة علمية للأمة بتيسير فهم السنة النبوية** : من أعظم الدوافع التي حفزت الإمام عبد الرحمن المباركفوري إلى الشروح في تأليف شرحه على جامع الترمذي ، رغبته الصادقة في خدمة السنة النبوية وتقديم عمل علمى رصين يعود بالنفع على طلاب العلم وعموم الأمة الاسلامية، فقد كان يدرك أن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وفهمها على الوجه الصحيح امر لا

غنى عنه لطالب العلم والعالم والمفتى والمربي، ولذا كان من أولويات العلماء عبر العصور تيسير طريقها وشرح مضامينها وتوضيح معانيها.

وقد حرص المباركفوري في شرحه على أن يكون جسرا يصل من خلاله طلاب العلم إلى فهم دقيق ومتوازن للنصوص الحديثية، و أن يعرض لهم أقوال العلماء والمجتهدين في المسائل الفقهية و الحديثية مع بيان الراجح منها بالدليل، وتوضيح علل الروايات ، وتوجيه اختلاف الالفاظ

وقد صرح المؤلف بهذا الهدف السامي في مقدمة تحفة الأحوذي فقال الشارح رحمه الله :«راجعت فيه كتب الأئمة النقاد، وتتبعت أقوال أهل العلم، حرصا على بيان المراد، وخدمة للسنة النبوية».[١١] و هذا يدل على عمق إخلاصه، و اتباعه لمنهج السلف الصالح في خدمة حديث رسول الله ﷺ، حيث لم يكن التأليف عنده ترفا علميا أو طلبا للشهرة، بل عبادة يتقرب بها الي الله سبحانه و تعالي ، و سبيلا لنشر الهدي والحق بين الناس.

٤. **سد تغرات الشروح السابقة** : من الدوافع العلمية القوية التي حفزت الشيخ عبد الرحمن المباركيون إلى تأليف تحفة الأحوذي، ما لاحظه من وجود نواقص وتغرات في الشروح السابقة على جامع الترمذي، رغم مكانتها العالية في التراث الحديثي ، فقد كانت بعض هذه الشروح تغلب عليها النزعة المذهبية، بحيث تفسر الأحاديث وتوجه بما يوافق المذهب الفقهي[١٢] للمؤلف، و قد يكون ذلك أحيانا على حساب قوة الدليل أو ظاهر النص.

٥. **نفع طلاب العلم وربطهم بالمصادر الأصلية** : ومن أبرز المقاصد التي دفعت المؤلف الي تاليف هذا الشرح خدمة طلاب العلم وتقديم ما ينفعهم في طريقهم العلمي، وذلك من خلال شرح يقرب المعاني، ويزيل الإشكالات، ويربطهم بأصول العلم، ويوثق صلتهم بالمصادر الحديثية الصحيحة، ولقد حرص المؤلف على أن يكون شرحه وسيلة لفهم النصوص النبوية، ومسلما للرجوع الى السنن الصحيح والدواوين المعتمدة، بما يجمع بين بساطة العرض ودقة التحقيق، و ييسر للطالب إدراك المعاني الدقيقة دون إخلال أو تطويل ممل . وقال الشيخ المباركفوري : «وذكرت علل الحديث عند من وقف عليها، وأقوال العلماء في الرواة ، وحرصت على الجمع بين الرواية والدراية».[١٣]

رابعاً. أهميته ومكانته بين الشروح

يعد الشرح «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للعلامة الشيخ عبد الرحمن المباركفوري من أهم شروح الحديث النبوي، وله مكانة مرموقة بين الشروح الأخرى، ونحن نكتب أهمية تحفة الأحوذي ومكانته بين الشروح كما يلى:

١. **من أبرز شروح سنن الترمذي** : يعد كتاب «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» من اهم وأشهر الشروح الحديثية التي وضعت على سنن الإمام الترمذي ، بل يحتل مكانة مرموقة ومتميزة بين

جميع الشروح لما امتاز به من الدقة، والتوثيق، والعمق في التحليل ، فهو من الشروح المعتمدة لدى أهل العلم ، وقد حظي بقبول واسع لدى طلاب الحديث والعلماء والمحققين والمبحثين ، لما يتميز به من الأسلوب السهل، والتحقيق العلمي والعناية التامة بمصطلح الحديث وأحكام الرواية والدراية.[١٤]

٢. أهمية لغة تحفة الأحوذي وأسلوبه: ان كتاب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ليس مجرد شرح عادي لأحاديث النبي ﷺ بل هو عمل علمي أدبى متميز يجمع بين العمق في الفهم والروعة في البيان، و البراعة في العرض، استخدم الشيخ المباركفوري رحمه الله لغة عربية سهلة و سلسة ، يفهمها طلاب العلم في جميع المستويات، ولكن راعى قواعد النحو والصرف والبلاغة[١٥] مع الانضباط في التعبير، مما أعطى الكتاب طابعا أكاديميا متميزاً، و لم يكتب الشارح رحمه الله بشرحه ظاهر الحديث، بل ناقش الاختلافات الفقهية، وأقوال المتعددة ، وأقوال المحدثين والفقهاء، ونقل أقوال كبار العلماء والمحدثين مع توثيقها من مصادرها الأصلية، مثل فتح الباري لابن حجر، ونيل الأوطار للشوكاني، وإعلام الموقعين لابن القيم، وعون المعبود للعظيم آبادي، وفتاوى ابن تيمية و غير ذلك.

٣. أهمية الأحاديث الصحيحة والضعيفة من خلال تحفة الأحوذي: يعد كتاب «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذى» من كتاب الحديثية المتميزة التي قدم فيها المؤلف الشيخ عبد الرحمن المباركفوري خدمة عظيمة لعلم الحديث، ومن أبرز مظاهر ذلك تمييزه الدقيق بين الأحاديث الصحيحة[١٦] والضعيفة[١٧]، بأسلوب علمى رصين وتحقيق عميق، مما يجعله مرجعا موثوقا لطلبة العلم والباحثين، مثل—

أ. قام المباركفورى بتفصيل حال الرواة في كل حديث من خلال الاعتماد على كتب الجرح والتعديل.

ب. استعمل الشيخ المباركفوري رحمه الله بعض مصطلحات مثل «هذا حديث صحيح» و «هذا حديث حسن» و «هذا حديث ضعيف» وغير ذللك.

ج. استند المباركفوري في تمييزه للأحاديث إلى أمهات المصادر الحديثية.

٤. عرض الخلاف والترجيح: عند وجود اختلاف بين العلماء في تصحيح أو تضعيف حديث معين، يذكر الشارح رحمه الله الخلاف أولاً ثم يناقش الأقوال بالدليل، وأخيرا يرجح أحدها ترجيحا علميا موثقا، مما يساعد القارئ على الوصول إلى نتيجة دقيقة بواسطة يحصل عامة الناس على الرأي الصحيح الموثوق.

٥. مكانة تحفة الأحوذي بين الشروح : من المعلوم ان جامع الترمذي من أشهر كتب الحديث ضمن الكتب السنة، وهو يمتاز بجمعه بين الحديث والفقه والترجيحات العلمية، وقد حظي هذا الكتاب بشروح عديدة عبر العصور، غير أن شرح «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذى» للإمام المحدث عبد الرحمن المباركتون يعد من أبرزها، بل من أعظمها على الإطلاق من حيث التحقيق والمنهجيه والاستيعاب، نحن بذكر مكانة الشرح تحفة الأحوذي مقارنة بالشروح الأخرى.

أ. **شرح كامل ومستقل** : الشروح السابقة مثل عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لإبن العربي المالكي، وقوت المغتذي على جامع الترمذي للامام جلال الدين السيوطي، و النفخ الشذي علي جامع الترمذي لابن سيد الناس، و العرف الشذي شرح سنن الترمذي لانوار شاه الكشميري، و الكوكب الدري على جامع الترمذي لمحمد بن إسماعيل الصنعاني وغيرها كانت إما ناقصة أو موجزة ، ولكن تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي فهو شرح كامل لجميع أحاديث الترمذي، وقد جمع فيه المؤلف بين التحقيق والبيان .

ب. **تحقيق علمي دقيق في الأسانيد والمتون** : ناقش الشارح رحمه الله الأحاديث من حيث السند والمتن و حكم عليها، وذكر العلل أحيانا، ولم يقتصر على النقل بل مارس الاجتهاد النقدي في الترجيح بين الأقوال.

ج. **مقارنة المذاهب وترجيح الراجح منها بالدليل** : قد استعرض الشارح المباركفورى آراء المذاهب الفقهية الأربعة، ثم رجح ما يراه صوابا بدقة علمية ، معتمدا على النصوص والأدلة، ولم يبلغ أحد من شراح جامع الترمذي في التحقيق والدقة ما بلغه المباركفوري في تحفته.

د. **سهولة العبارة ودقة التنظيم**

جمع الشارح رحمه الله العمق وسلاسة الأسلوب، فجعل كتابه مفيدا للعلماء وطلاب العلم على حد سواء مما يجعله متميزا تميزاً تاماً عن سائر الشروح الأخرى.

خامساً : مزاياه وخصائصه

١. **شرح كامل لجميع أحاديث الترمذي:** و قد شرح عبد الرحمن المباركفوري جميع أبواب الترمذي من أوله إلى آخره، ولم يترك حديثا بلا شرح وإن كان الشرح قليلا.

٢. **الحكم على الأحاديث بدقة الصحيح والحسن والضعيف:** إسهام هذا الشرح في تحديد درجة الحديث اكثر بكثير من غيره من شروح الترمذي، كما روى الإمام الترمذي في سننه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «أما يخشى أحدم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار[١٨]، أو يجعل صورته صورة حمار» وقال المباركفوري في تحديد درجة الحديث «هذا حديث حسن صحيح» وأيد ذلك برأى أحمد بن حنبل رحمه الله.

٣. **تحليل سند الحديث ورجال السند:** يذكر الشارح المباركفورى عن بعض الرواة «فلان ضعيف عند الجمهور» أو «تركه البخاري» أو «فيه مقال» مثل- قال الإمام الترميذي حدثنا أبو كريب،ثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينتثر»[١٩] وفي إسناده عبد الله بن لهيعة[٢٠]، و قد قال فيه المباركفوري «وفي إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف».[٢١]

٤. **شرح المتن من حيث اللغة والمعني:** وقد شرح الشارح فى شرحه كل حديث من حيث الألفاظ والمعني شرحا مفصلا، مثل في حديث «إنما الأعمال بالنيات»[٢٢] فصل القول في معنى النية واهميتها وموقعها من العمل.

٥. **استخراج المسائل الفقهية من الحديث:** يستخرج الشارح رحمه الله المسائل الفقهية من الحديث النبوية، استدل المباركفوري من حديث ابي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : «اذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب»[٢٣] على وجوب غسل الاناء سبع مرات إحداهن بالتراب، اذا ولغ فيه الكلب ، وهو مذهب الشافعي وأحمد و اسحاق وجمهور العلماء، وخالف مالك فقال: يجزئ غسله مرة واحدة، وهو خلاف ظاهر الحديث.[٢٤]

٦. **عرض ومقارنة آراء المذاهب الأربعة** : عند شرحه لأي حديث، يعقد الشارح المباركفوري في تحفة الأحوذي مقارنة بين المذهب الأربعة، ويذكر آراءهم بوضوح، كما في مسألة وضع اليدين في الصلاة، حيث أورد أقوال المذاهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي.[٢٥]

٧. **الترجيح بالدليل للقول الراجح** : كان الشارح رحمه الله اذا ذكر أقوال العلماء في شرح الحديث يختار الرأى الراجح منها بناء على الأدلة، كما في مسألة الجهر بالبسملة، حيث عرض الخلاف بين العلماء، ثم قدم القول المؤيد بأدلة السلف[٢٦]

٨. **نقل آراء كبار المفسرين والمحدثين** : عند شرحه كان يورد أحيانا نقولا عن كبار المفسرين والمحدثين ، كما في مسألة سورة الفاتحة فى الصلاة ، حيث يذكر آراء المحدثين و يصرح بقوله : قال ابن حجر العسقلاني وقال الإمام النووى و قال شيخ الاسلام ابن تيمية وقال الإمام ابن كثير وغيرهم،[٢٧] وتجد مثل هذه النقول في مواضع كثيرة من كتابه تحفة الأحوذي.

٩. **أسلوب موجز وغني المعانى** : كما قال الشارح في مواضع كثيرة- «وفيه دليل على كراهية كذا والله أعلم»[٢٨]

١٠. **اللغة الواضحة والبسيطة** : استعمل المحدث المباركفورى رحمه الله لغة سهلة وواضحة تناسب الطلاب والقراء العاديين على حد سواء، وقد عرض المواضيع المعقدة بايجاز و بأسلوب بليغ ، فعلى سبيل المثال : عند شرح أحكام قراءة سورة الفاتحة خلف الامام في الصلاة كتب بلغة بسيطة ليتمكن الطالب من فهمها بسهولة .[٢٩]

١١. **شرح الكلمات الصعبة والمعقدة في الحديث** : وضح الشارح المعاني اللغوية للكلمات التي قد تكون صعبة على الطلاب العاديين . كما شرح لفظ "ولى" بمعنى الشخص المساعد أو الوصى و لفظ " ركاز" بمعنى المال أو الكنز المخفي.

١٢. ثبات العقيدة واتباع أهل السنة والجماعة : من أبرز مميزات منهج الإمام المباركفورى في تحفة الأحوذي ثباته على عقيدة السلف الصالح، وحرصه الشديد على اتباع سنة اهل السنة و الجماعة في شرح الحديث ، دون أي ان انحراف أو تأويل مبتدع، كما كتب في موضوع الشفاعة، والعرش والروح، وعذاب القبر، نقل آراء السلف صراحة دون أي تحريف أو اجتهاد مخالف، مثل في مسألة عذاب القبر أثبت بما لا يدع مجالا للشك ما ورد في الأحاديث الصحيحة ، كقوله ﷺ : «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[٣٠] وعلق المباركفوري بقوله – «أحاديث عذاب القبر ونعيمه صحيحة متواترة ، فيجب الإيمان بها، و من أنكرها فقد خالف اهل السنة والجماعة».[٣١]

١٣. الرد على البدع والمبالغة: حرص الإمام المباركفوري في تحفة الأحوذي على الرد البدع والتنبيه على خطورة الغلو والمبالغة في شرح الأحاديث، فكان يوضح الأخطاء التي وقع فيها بعض الشراح أو الفرق المخالفة، نحو عند تعليقه على بعض الأحاديث التي أسيء فهمها من قبل الغلاة أو المبتدعة ، وقال الشارع: «وبهذا يتضح خطأ آراء الغلاة واهل البدع، فإنهم أولوا النصوص بغير دليل ، و خرجوا عن سبيل أهل السنة»[٣٢]

١٤. التطبيق بين المصادر القديمة والحديثة: الإمام الشيخ المباركفوري في شرحه تميز بمنهج الجمع بين المصادر القديمة والحديثة، فلم يقتصر على نقل من كتب الأئمة المتقدمين، بل ضم إليها أقوال العلماء المتأخرين، عند شرحه لبعض الأحاديث تجده يذكر أقوال ابن عبد البر، أو ابن تيمية، أو ابن القيم الجوزية، وأحيانا ينقل من شاه ولي الله محدث دهلوان، أو الشوكاني، أو الصنعاني وغير ذلك.[٣٣]

١٥. تحليل تراجم الرواة ومكانتهم : لقد وضح المباركفوري في تحفته درجة كل راو من حيث الثقة[٣٤] والضبط[٣٥] ويبين نقاط القوة والضعف عندهم، والغاية من ذلك أن يعرف القارئ مدى صحة الحديث، وما إذا كان مقبولا أم مردوداً، في شرحه لحديث– «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات»[٣٦] و علق الشارح على أحد الرواة فقال– «فلان ثقة، إلا أنه تغير حفظه في أخر عمره».[٣٧]

١٦. ذكر الفوائد المستنبطة من الحديث بشكل مستقل : «المقصود به أن يفرد الشارح في ختام شرح الحديث فقرة يذكر فيها الفوائد العملية والفقهية والأخلاقية المستنبطة. بصورة موجزة ومنظمة، مثل ذكر الشارح في أخر الحديث» ومن فوائد هذا الحديث ما يلى: أولاً ، ثانيا، ثالثا...

١٧. مناسب للطلاب العاديين والمتخصصين : أسلوبه يجعل الشرح مفهوما للقارئ العادي، كما يفيد الباحثين و المتخصصين في الفقه والحديث، مثل يمكن للطالب العادي فهم أحكام الصلاة والزكاة بسهولة، بينما يستفيد المتخصص من الدقة الفقهية والتحليل النقدي

١٨. الترتيب المنهجي في الشرح: يبدأ الشارح رحمه الله بيان معاني الألفاظ الغريبة أو المهمة في الحديث، مثل– عند شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات» ٦٨يشير أولا معني النية لغة وشرعا .[٣٨]

سادساً : ثناء العلماء في هذا الشرح

وكان كتابه العظيم تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي موضع تقدير عظيم عند العلماء، فقد تلقّوه بالقبول والإعجاب، وأثنوا عليه بما هو أهله، فقد جمع فيه مؤلفه بين التحقيق العلمي، والدقة في الاستنباط، وحسن العرض، مع العناية بنقل أقوال الأئمة، وبيان مذاهبهم، والترجيح بينها بالدليل والبرهان، وقد أجمع المحدثون والفقهاء بعده على أنه من أجلِّ الشروح على سنن الترمذي، بل عُدَّ من أعظم ما أُلِّف في بابه في بلاد الهند وما بعدها من الأزمان، ويكفي في بيان فضله أن العلماء الكبار قد أشادوا به، ونقلوا فوائده، واعتمدوا على تحقيقاته، حتى صار مرجعًا رئيسًا لطلاب الحديث وباحثيه في المشرق والمغرب. ورغم ما في هذا الكتاب من ملاحظات ومؤاخذات؛ فإنه لم يفقد بسببها قيمته العلمية عند العلماء، بل ظلَّ موضع إعجاب الكثيرين منهم منذ صدور المجلد الأول منه عام ١٣٤٦هـ، وتكاثرت في الثناء عليه أقوالهم ومنها ثناء العلامة أبي الحسن الندوي[٣٩] هذا بقوله : «قد وقع الكتاب من علماء هذا الشأن موقعاً كبيراً».[٤٠]

وكذلك تنويه تلميذه الشيخ عبيد الله المباركفوري بالكتاب في قوله: «إنه أعزُّ شرح الجامع الترمذي ظهر على وجه الأرض، ولم تر العيون مثله. وقد راعى مؤلفه العلامة أبو العلى عبد الرحمن المباركفوري- نور الله مرقده وبرد مضجعه- أموراً مفيدة وضرورية، والتزمها بحيث يَعِزُّ وجودها في أي شرح آخر».[٤١]

وكتب الشيخ تقي الدين الهلالي قصيدة طويلة،[٤٢] ومما جاء فيها:

بشرى لنا يا معشر الإخوان * نغمة جاءت من الرحمان

شرح يحل المشكلات بجامع * العالم الرباني

شرح به انشرحت صدور أولي * النُّهَى وبه المحدث نال كُلَّ أماني

شرح علا فوق الشروح بحكمة * التحقيق والإتقان

و قال الشيخ شمس الحق العظيم آبادي- «الشيخ المباركفوري من كبار المحدثين في بلاد الهند، قد جمع في تحفته من العلوم ما يبهر العقول».[٤٣]

وقال الشيخ مُحَمَّد أنور شاه الكشميري عن مكانة شرح المباركفوري- «تحفة الأحوذي من أجلِّ الشروح وأوفاها، قد تميز بتحقيقات نفيسة وتحريرات دقيقة»[٤٤]

وقال الشيخ مُحَمَّد زكريا الكاندهلوي- «ومن أحسن الشروح على الترمذي، تحفة الأحوذي للمباركفوري، فإنه جمع فيه بين التحقيق والسهولة»[٤٥]

وقال الشيخ مُحَمَّد يوسف البنوري[٤٦] في الثناء عليه— «العلامة المباركفوري أبدع في شرحه، حيث سلك مسلك المحدثين، ونقل أقوال المتقدمين والمتأخرين بأمانة»[٤٧]

قال الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي- «تحفة الأحوذي من أعظم ما أُهدي إلى المكتبة الإسلامية في باب شروح الحديث، وقد خدم به السنة خدمة جليلة»[٤٨]

سابعاً– الخاتمة

إنَّ تحفة الأحوذي ليست مجرد شرح لجامع الترمذي، بل هي إسهام بارز من إسهامات شبه القارة الهندية في خدمة علم الحديث. فقد تناول فيه المؤلف الأسانيد والشرح، ولم يقتصر على ذلك، بل قام بتحليل آراء المذاهب، وبيان الفروق بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، ونقد أقوال الشُّرَّاح السابقين بروح متوازنة. ولهذا فإن هذا الكتاب لا يُعَدّ مجرد مؤلَّف في شروح الحديث، بل هو مرجع موثوق لفهم السنَّة النبويَّة.وقد منحَت حياديةُ الشيخ المباركفوري ووضوحُ تحليله وعمقُ نظره البحثي هذا الكتابَ مكانةً رفيعة، حتى صار تحفة الأحوذي إضافةً متميزة بين شروح الحديث، وما زال يحظى بالتقدير والإجلال عند العلماء والباحثين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

الهوامش

[١] نور الدين عتر، *الامام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين* (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ ه)، ص : ٥١–٥٢

[٢] سيد عبد الماجد الغوري، *مصادر الحديث ومراجعه دراسة و تعريف*، ج: ١ (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٣١ھ)، ص : ٦٩–٧٨

[٣] مُحَمَّد أبو الليث الخيربادي، *معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه* (عمان : دار النفائس، ١٤٢٩ ه)، ص: ٢٤؛ سيد عبد الماجد الغوري، *معجم المصطلحات الحديثية*(سلانجور: معهد دراسات الحديث النبوي، ١٤٣٤ ه)، ص : ١٢٠

[٤] ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، ج: ٩ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ھ)، ص: ٥٢ ; الفيروزآبادي، القاموس المحيط(بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ھ)، ص : ١١٢

[٥] مرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس* ، ج: ١٠ (بيروت: دار الهداية، ١٤٠٧ ه)، ص: ١٧٩

[٦] الشهراني، *العلامة المحدث المباركفوري ومنهجه في كتابه تحفة الأحوذي*، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٤ه)،ص : ٧١

[٧] مجد الدين الفيروزاباري، *القاموس المجيد*، تحقيق : مُحَمَّد نعيم العرقسوسي(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ه)، ص: ٧٩٣

[٨] *لسان العرب*، ج : ١٤ ،ص: ١٥٩ ؛ *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج: ٣٦، ص: ٢٢٠

[٩] عبد الرحمن المباركفوري، *مقدمة تحفة الأحوذي*، ج: ١(بيروت: دار الفكر، د– ت)، ص: ٥

[١٠] المصدر السابق

[١١] المصدر السابق

[١٢] المذهب الفقهى: هو ما استنبطه إمام مجتهد من الأحكام الشريعة العملية من أدلتها التفصيلية، وسار عليه أتباعه وفق منهج معين في الفهم والاستنباط كمذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، لكل مذهب منهجه في أصول الفقه والترجيح وفهم النصوص ، أسهمت المذاهب الفقهية في تدوين الفقه وتطويره وتنظيمه بشكل علمى و مدرسى. الراجع: ابن خلدون ، *المقدمة* (بيروت: دار الفكر ٢٠٠٤م) ، ص: ٤٤٨–٤٥٠

[١٣] *مقدمة تحفة الأحوذي*، ص: ٥

[١٤] *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، ج: ١، ص: ١١

[١٥] البلاغة هى فن اللغة الذي يعنى بإيصال المعني بدقة وبأجمل وأقوي صورة حسب السياق والمستمع، وينقسم علم البلاغة الى ثلاثة رئيسية: علم المعانى، وعلم البيان، وعلم البديع، واستخدم علماء الحديث البلاغة عند شرح الحديث لتوضيح دلالتها وبيان عمق معانيها، كما قال النبي ﷺ : «الدين النصيحة» هذا حديث قصير لكنه جامع لمعاني عظيمة. الراجع: *لسان العرب*، ج: ٢ ، ص: ٢٧٣ ; *الاتقان في علوم القرآن*، ج: ٢، ص: ١٨٠

[١٦] الحديث الصحيح هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، فالحديث الصحيح يجتمع فيه خمسة شروط وهم: اتصال السيد، وعدالة الرواة، والضبط، وعدم الشذوذ، وعدم العلمة. والحديث الصحيح هو أصل الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم، وقد تلقت الأمة بالقبول ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما. الراجع: ابن حجر العسقلاني، *نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر* (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٩٩٧م)، ص: ٣١ ; جلال الدين السيوطى، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، ج : ١ (الرياض: دار طيبة، ١٩٩٣م)، ص: ٧٦-٧٨ ; ابن الصلاح، *مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث* (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٦م) ، ص : ١٠ – ١٣

[١٧] الحديث الضعيف هو ما لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله «لا يعمل به في العقائد والاحكام»، وقال ابن حجر والامام النبوي: «يعمل به في فضائل الأعمال والعمل به بشروط: ألا يكون شديد الضعف وأن يندرج تحت أصل الشريعة ولا يعتقد ثبوته، بل يعمل به على وجه الاحتياط. الراجع: شيخ الاسلام ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ج: ١٨ (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤١٥هـ)، ص: ٦٥

[١٨] الكوكب الدري على جامع الترمذي: من الشروح الحديثية المهمة، ألفه الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني صاحب كتاب سبل الاسلام، امتاز هذا الشرح بالاختصار والوضوح، حيث حرص المؤلف على بيان معانى الأحاديث بأسلوب ميسر بعيد عن التطويل، مع عناية بذكر أقوال الفقهاء في المسائل الفقهية المستنبطة، ومقارنة آرائهم، والترجيح بينها وفق أصول الدليل, وقد طبع الشرح لأول مرة في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٣ هـ في مجلدين بتحقيق لجنة من الباحثين. الراجع: هذه المقالة مأخوذة من ويكيبيديا العربية بعنوان «الكوكب الدري على جامع الترمذي».

[١٩] *تحفة الأحوذي*، ج: ٣، ص: ١٥١

[٢٠] عبد الله بن لهيعة المصري: ولد سنة ٩٧ من الهجرة بمصر، وهو قاضي مصر، وأحد رواة الحديث، وهو ايضا من الرواة الضعفاء، وقد ضعفه الأئمة، مثل أحمد بن جبيل ويحي بن معين وغيرهم من المحدثين، وهو مشهور بكثرة الخطأ و سوء الحفظ، وتوفي سنة ١٧٤ من الهجرة. الراجع: هذه المقالة المعلومات ماخوذة من ويكيبيديا العربية بعنوان «عبد الله بن لهيعة».

[٢١] *تحفة الأحوذي*، ج: ٦ ، ص: ٣٨٣

[٢٢] المصدر السابق، ج: ١ ، ص: ٣٣

[٢٣] *جامع الترمذي*، رقم الحديث: ٩١

[٢٤] *تحفة الأحوذي*، ج: ١، ص: ٢٥٣

[٢٥] المصدر السابق ، ج: ٢ ، ص: ٨٢

[٢٦] المصدر السابق، ج: ٢ ، ص: ٥٣

[٢٧] المصدر السابق، ج: ٢ ، ص: ٦٠

[٢٨] المصدر السابق، ج: ٢ ، ص: ٧٢

[٢٩] *تحفة الأحوذي*، ج: ٢ ، ص: ٥٩

[٣٠] *الجامع الترمذي* ، رقم الحديث : ٢٤٦٠

[٣١] *تحفة الأحوذي*، ج: ٤ ، ص: ٣٥

[٣٢] المصدر السابق، ج: ٣، ص: ٤١٠

[٣٣] المصدر السابق، ج: ٤، ص: ٤١، ٥٣، ٨٨، ٩٣

[٣٤] الثقة: هذا مصطلح مشهور في أصول الحديث، الثقة يعني أن الراوي صادق الأمين، لا يكذب في نقله للحديث، ولا يضيف أو يحذف شيئا من النص، وهي أول شرط لقبول حديثه عند اهل الحديث، وله علامات ،منها: حفظ جيد للحديث، وصدق واستقامة في الأقوال والأفعال، وثبات في النقل وعدم مخالفة الصحيح. الراجع: *ابن الصلاح، علوم الحديث*، تحقيق: نور الدين عتر (بيروت: دار الفكر المعاصرة، د- ت)، ص: ٧٦-٧٧ ; الحاكم النيسابوري، *معرفة علوم الحديث* (البيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤ ه)، ص: ١١٩

[٣٥] الضبط: وهو أصول مشهور في أصول الحديث، معناه أن يحفظ الراوي الحديث في صدره أو كتابه، ثم يستحضره عند الأداء يعني أن الراوي حافظ للحديث بدقة ، لا يخطئ في السماع أو النقل، ويتقن ضبط الفاظ الحديث وسنده. وهذا شرط من شروط حديث الصحيح. الراجع: *معرفة علوم الحديث*، ص: ١٢١

[٣٦] *الجامع الترمذي*، رقم الحديث: ٩١

[٣٧] تحفة الأحوذي، ج: ١ ، ص: ١٣٨

[٣٨] *تحفة الأحوذي*، ج: ١ ، ص: ٢٢

[٣٩] أبو الحسن علي الحسني الندوي: هو الداعية الكبي، والمفكر الإسلامي، والأديب البليغ، وأحد أبرز المجددين في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين. وُلد في ٦ ديسمبر ١٩١٤م ببلدة راي بريلي بهند. ارتبط منذ صغره بندوة العلماء في لكناؤ، وتدرج فيها من معلم إلى أن تولى منصب رئيس ندوة العلماء. سفر لطلب العلم كثير من المدن، و خدمته للاسلام و المسلمين وهو كثير،كتب بالعربية والأردية في قضايا الحضارة الإسلامية، من أهم كتبه: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، السيرة النبوية، الطريق إلى المدينة، التفسير السياسي للإسلام، الإسلام والغرب، تاريخ دعوت وعزيمة، سيرة سيد أحمد الشهيد وغيرها. تُوفي يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٩٩م الموافق ١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ في بلدته راي بريلي الهند، دُفن في مقبرة أسرته هناك. الراجع: أبو الحسن الندوي، *الطريق إلى المدينة* (دمشق: دار القلم، ١٩٨٩م)، ص: ١٥; خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج:٤ (بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م) ، ص:١٤٥ ; مُحَمَّد خير رمضان يوسف، *تتمة الأعلام*، ج: ١ (بيروت: دار ابن حزم ، ٢٠٠٢م)، ص: ٣١٨

[٤٠] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، *نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر* ،ج: ٨ (حيدراباد: دائرة المعارف الثمانية،١٣٨٢ ه)، ص: ١٢٧٢

[٤١] عبيد الله بن عبد السلام، *في تعليقته على كتاب والده سيرة الإمام البخاري* (بنارس: إدارة البحوث الإسلامية و الدعوة والإفتاء، ١٤٠٧ه)، ص: ٤١٣

[٤٢] و هي موجودة برمتها في أخر المجلد الرابع من الطبعة الهندية.

[٤٣] شمس الحق العظيم آبادي، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، ج: ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه)، ص: ٢٤

[٤٤] الشيخ أنوار شاه الكشميري، *فيض الباري على صحيح البخاري*، ج : ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٦هـ)، ص: ٨

[٤٥] مُحَمَّد زكريا الكاندهلوي، *أوجز المسالك إلى موطأ مالك*، ج: ١ (دمشق: دار القلم، د- ت)، ص: ١١

[٤٦] الشيخ مُحَمَّد يوسف البنوري: هو العلامة المحدث، الفقيه الأصولي، المفسر الداعية، مُحَمَّد يوسف بن مُحَمَّد زكريا البنوري، أحد كبار علماء شبه القارة الهندية وباكستان في القرن الرابع عشر الهجري، وواحد من أبرز تلاميذ المدرسة الديوبندية، عُرف بمكانته العلمية العالية، وبمؤلفاته النافعة، وبجهوده في نشر علوم السنة. وُلد سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م في بلدة منغوري قرب بنوري في منطقة كشمير، ثم نُسب إليها، فقيل: البنوري، نشأ في أسرة متدينة، فأقبل على طلب العلم منذ نعومة أظفاره، بدأ بحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم في بلدته. ثم التحق بـ دار العلوم ديوبند حيث درس على كبار علمائها منهم: الشيخ أنور شاه الكشميري، الشيخ مُحَمَّد زكريا الكاندهلوي، الشيخ شبير أحمد العثماني، الشيخ حسين أحمد المدني وغير ذلك. من أهم مؤلفاته: معارف السنن شرح جامع الترمذي، دفاع عن السنة، بحوث ومقالات في الفقه وأصوله. توفي رحمه الله سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م في كراتشي– باكستان. الراجع: خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج:٧ (بيروت: دار العلم للملايين، د- ت)، ص: ١٨٤

[٤٧] مُحَمَّد يوسف البنوري، *معارف السنن شرح جامع الترمذي*، ج: ١ (البيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥م) ، ص: ٣١

[٤٨] أبو الحسن على الحسني الندوي، *رجال الفكر والدعوة في الإسلام* (دمشق: دار الرشيد، د- ت)، ص: ٢٤٥